مجلة الدراسات الإفريقية

العدد الأول ١٩٧٢

يصدرها معهد البحوث والدراسات الافريقية ـ جامعة القاهرة

رئيس التحرير : د . محمد السيد غلاب

المراسلات باسم : د . شوقى الجمل

٣٣ شارع المساحة بالدقى ـ القاهرة

مجلتنا هـــذه

هذا هو العدد الأول من المجلة العلمية التى يصـــدرها معهـــد البحـــوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة ، والهدف من المجـــلة ـــ كما يتضـــح من الأبحاث المنشورة هنا ـــ علمى بحت ، هو نشر الأبحاث العلمية الجديدة التى يقوم بها المتخصصون من أساتذة المعهد وغيرهم والمتعلقة بالقارة الافريقيـــة فى مختلف المجالات •

فالمعهد فى الحقيقة ـــ ينظر الى هذه المجلة على أنها تكملة لرسالته العلمية ، فهو كمعهد متخصص يهدف قبل كل شىء لتشجيع الدراسات المتعلقة بقارتنـــا العظيمة ثم نشر كل جديد يصل اليه البحث العلمى الدقيق عنها ، وتبادل هذه المعلومات مع المتخصصين الآخرين فى هذا المجال سواء فى المعـــاهد والجامعات الأخرى أو المؤسسات العلمية •

ونحن اذ نرحب بهذا التبادل الذى يخدم الهدف العلمى المشترك ـــ نرجو أن تحقق الدراسات عن القارة الافريقية وكل ما يتعلق بها وبسكانها ونشاطهم وحضاراتهم التى أسهموا بها فى رقى البشرية منذ أقدم العصور تقدما مسطردا باستمرار •

وستصدر مجلتنا هذه ـــ مؤقتا فى عدد سنوى واحد فى شهر يونيو ، وان كان الامل الذى نرجو أن يتحقق فى القريب العاجل أن نستطيع اصدار عددين فى العام الواحد ، والله الموفق •

المحرر

المحتـــويات

الصفحة

القسم العربى :

١ – د . محمد السيد غلاب – عميد المعهد البحوث والدراسات الأفريقية
الدراسات الأفريقية ١

٢ – د . حسن عثمان
أفريقيا فى جحيم دانتى ٩

٣ – د . سعد زغلول عبد ربه
الإستعمار البرتغالى فى انجولا – مرحلة الغزو (١٤٨٢ – ١٨٣٦) . . ٤٧

٤ – د . السعيد إبراهيم البدوى
البوباويون – دراسة أنثروبولوجية ٧١

٥ – د . سمير إبراهيم غبور
الطيور – كافات زراعية فى أفريقيا ١٠١

٦ – السيد فوزى مكاوى
النشاط التجارى فى مملكة مروى ١٢٥

القسم الافرنجى :

٧ – دكتور يوسف الجوهرى
النشاط التجارى فى البحر الأحمر خلال الأمبراطورية الرومانية (باللغة الإنجليزية) . ١

٨ – دكتور شوقى الجمل
وثيقة غير منشورة عن تاريخ الصراع الإنجليزى الفرنسى على السيادة
فى أعالى النيل . (باللغة الإنجليزية) ٩

٩ – دكتورة حورية مجاهد
إمبراطوريات السودان الغربى – تحليل سياسى . (باللغة الإنجليزية) . ٢٣

١٠ – دكتورة سعاد شعبان
بحث ميدانى أنثروبولوجى على قبائل البجا بالسودان (باللغة الألمانية) . ٤٣

التشاط التجارى فى مملـكة مروى

THE TRADE ACTIVITY IN MEROE KINGDOM

Trade activity led to the prosperity of Meroe Kingdom, while the decline of the trade was one of the causes of its fall in the fourth century A. D.

Meroe exported mainly the natural products like gold, iron, ivory, Elephants trained for war and strange animals for struggle in roman amphitheatres.

But its imports were concerned with luxurious goods such as bronze lamps, cups, amphoras, glass bottles and some statuetes.

Meroitic trade used the benefit of the evolution in transportation eas for good. It used the animals donkeys, horses and later it used Camels which came from Egypt in the first century B. C., and also it used the ships.

The Caravan routes started from the city of Meroe and Wadbennaga and directed towards the north to Egypt and the Mediterranean Sea world, east to Aksum and the red Sea world, west and south to the African tribes in the neighbourhood.

Although some pieces of coins were found in the Meroitic excavations, yet its traders used to barber their goods with their neighbours.

Fawzy Mikawy

احتلت التجارة مكانا هاما فى حياة مملكة مروى (٥٩٠ ق ٠ م — ٣٥٠ م) الى الدرجة التى دعت الى الاعتقاد بأن انتقال العاصمة من نباتا الى مروى كان بسبب موقع الأخـيرة وقيمتها كمركز لتجميـع التجـارة والتقـاء القـوافل وتوجيهها (١) ٠

فقد قامت مروى بدور الوسيط التجارى الذى قدم منتجات وسط أفريقيا الى العـــالم المتحضر فى ذلك الوقت ، كما قـدم منتجـات مصر واليـونان

(١) فوزى مكاوى : مملكة مروى (رسالة ماجستير غير منشورة) ص٢٦—٣١

والامبراطورية الرومانية والهند وغيرها من مراكز المدنية الى القبائل البدائية فى أفريقيا (١) •

ويرى كثير من الباحثين أن مروى وتجـارتها كانت الطـريق الذى سلكته العناصر والقيم الحضارية المصريةَ القديمة الى وسط أفريقيا وغربها •

ولدراسة تجارة مملكة مروى يتعين علينا أن ندرس :

(ا) السلع التجارية الصادرة والواردة •

(ب) وسائل النقل والطرق التجارية •

(جـ) المراكز التجارية ، والأسواق ، ووسيلة التعامل •

(١) السلع التجارية

أولا : الصادرات ــ لقد كانت تجارة الصادرات فى النوبة منذ أقدم العصور وحتى عصر مملكة مروى تعتمد بصورة رئيسية على الخامات والانتاج الطبيعى للاقليم ، بل ان ارمان يرى أن من المشـكوك فيه نسـبة التحف التى جلبها النوبيون فى مناظر تقديم الجزية لتوت عنخ آمون الى الفن النـوبى ، ويرى أيضا انها نوبية بمادتها فقط (٢) •

وفى الحقيقة لقد استمر الأمر على هذا الحال تقريبا خلال العصر المروى ، فاستمر تصدير المنتجات الطبيعية للمنطقة بالاضافة الى ما يرد اليها من البـلاد التى تقع الى الغرب أو الى الجنوب عنها •• والسلع الوحيـدة المصنـوعة فى مروى والتى يحتمل أنها كانت بين مواد التجارة الصادرة هى الأوانى الفخارية ، وقد عثر على بعضها فى أكسوم (٣) •

وقد كانت قائمة الصادرات تنحصر بصفة أساسية فيما يلى :

---

(١) Theodore Bent : The ancient trade routes across Ethiopia (London 1893) p.p. 143—144.

(٢) ارمان ، أدولف وهرمان رانكة : مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة ، ص ٥٧٥ •

(٣) Annales d'Ethiopie, I (1955) p. 41.

سلع معدنية :

الذهب : ان دراسة استخراج الذهب واعداده فى مملكة مروى تدل دلالة قاطعة على المركز الممتاز الذى كان يحتله الذهب بالنسبة للصادرات المروية (١) • ولقد صدر الى دولة البطالمة فى مصر كما قام ملوك البطالمة باستغلال مناجم النوبة السفلى (٢) ، وبالطبع كان ذلك باتفاق مع ملوك مروى شركائهم فى السيادة على الاقليم ، ولعل استمرار العلاقة السلمية بين الدولتين فترات طويلة مما يؤكد ذلك •

هذا بالاضافة الى أن هدف السيطرة على مناطق مناجم الذهب كان أحد الأسباب التى دعت الرومان الى مد حدود مصر الى المحرقة بعد أن كان جالوس Gallus قد أقام هذه الحدود فى سنة ٢٩ ق•م عند الشلال الأول (٣) • ولم تكن تجارة مروى فى الذهب قاصرة على دولة البطالمة وانما كانت أكسوم طريقا آخر استخدمته مروى لتصدير الذهب المترسب فى مياه النيل الأزرق (٤) •

الحديد : من دراستنا لانتاج الحديد فى العصر المروى يتضح مدى أهميته بالنسبة لهذه المملكة ولا شك أن جزءا من انتاج الاقليم كان يفيض عن حاجته وكان يصدر الى الخارج وقد أشار رستوفتيزف الى أن الحديد كان يمثل أحد العناصر المهمة فى التجارة المروية مع البطالمة (٥) •

الأحجار الكريمة : ذكر Cosmas أن تجارة الأحجار الكريمة بين مروى والهند كانت تتم عن طريق أدوليس (٦) •

سلع نباتية وحيوانية :

الفيلة والعاج : حظت الفيلة باهتمام أهل مروى وكان يجرى صيدها بطرق

---

(١) فوزى مكاوى : المرجع السابق ص ١٤١ ــ ١٤٥ .

(٢) Rostovtzeff : Social and Economic History of the Hellenistic world p. 382.

(٣) Kirwan, : Rome beyond the southern Egyptian Frontiers, p. 15

(٤) Wainwright, B. A. : Cosmas and the gold trade of Fazogli, Man XIII p. 30.

(٥) Rostovtzeff : *op. cit.* p. 383.

(٦) Pankhurs, R. : An Introduction to the economic History in Ethiopia (London, 1961) p. 37.

مختلفة (١) ، وقامت مراكز خاصة لترويض هذه الحيوانات وتدريبها لاستخدامها فى الحروب وقد اتضح الاهتمام بهذا الحيوان لكثرة تصويره ونقشه على الآثار المختلفة .. وكان المستهلك الرئيسى له هم ملوك البطالمة فى مصر الذين كانوا يستخدمونه فى الحرب بل ان رغبة البطالمة الملحة فى الحصول على الفيلة دعتهم الى ارسال بعثات صيد لحسابهم هذا بالاضافة الى انشاء مراكز تجارية لهم على ساحل البحر الأحمر ... ويبدو أن المرويين كانوا يصـــدرون هذه الحيوانات للبطالمة بعد تدريبها . واذا كانت التجارة فى الأفيال الحية والمدربة شىء ظهرت أهميته فى عهد البطالمة ــ فان العـــاج كان عنصرا قديما ومستمرا فى التجـــارة سواء ذلك فى العصر المروى أو فيما سبقه من عصور ، واذا كان البطالمـــة هم المستوردون الرئيسيون للأفيال فقد كانت أسواق العاج أكثر اتساعا ، فقد كان يصدر الى مصر وأكسوم التى قامت بدور الوسيط هى الأخرى حيث كان ينقل منها الى أدوليس ثم الى مراكز الاستهلاك سواء فى روما أو غيرها .

الحيوانات البرية : ذكر الكتاب القدامى أن روما كانت تستورد من مروى الحيوانات المتوحشة اللازمة لحلبات المصارعة ، هذا بالاضـــافة الى حيوانات التدليل مثل القرود .. وكذا الحيوانات الغريبة مثل الزراف (٢) .

سلع نباتية وحيوانات أخرى : لم تقتصر تجارة الصادرات على ما سبق من السلع ولكن كانت هناك سلع أخرى شكلت جانبا من صادرات الاقليم وشملت ريش النعام وبيضه ، وبعض العبيد وقرون الخرتيت وجلود أفراس النهر (٣) .

وتبقى اشارة كروفوت عن اعتقاده أن تجارة القطن كانت أحـــد مصـــادر الثروة فى مملكة مروى (٤) . الا أن هذا لم يقم عليه دليل قاطـــع حتى اليوم ، صحيح أن عيزانا ذكر فى نص له أنه أحرق قطن المرويين ، غير أن القطن لم يرد كأحد مواد التجارة من مملكة مروى التى تحدث عنها الكتاب القدامى (٥) .

---

(١) فوزى مكارى : المرجع السابق ص ١٢٢ ــ ١٢٤ .

(٢) Kirwan : *Op. Cit.* p. 18.

(٣) فوزى مكاوى : المرجع السابق ص ١٢٥ .

(٤) Crowfoot : The Island of Meroe p. 37.

(٥) ترجمة النص مذكورة ص ١٠١ ــ ١٠٥ من فوزى مكاوى : مملكة مروى.

ثانيا : الواردات ـ واذا انتقلنا لدراسة الواردات والسلع التي كانت تصل الى مروى من الخارج .. فان أول ما يلفت النظر هو أنها سلع مصنوعة فى الغالب ، بالاضافة الى أنها مصنوعات فاخرة مما يدل على ارتفاع مستوى المعيشة فى مروى .

وأهم هذه الواردات هى ..

(ا) المنسوجات : وقد ذكر مؤلف الطواف (١) بعض أنواعه مثل خيوط الغزل من المصنوعات المصرية وكذا أثواب من أرسينوى بالاضافة الى عباءات كتانية وأخرى شعبية ويعتقد بعض اساتذة الآثار أن بقايا المنسوجات القطنية التى عثر عليها فى جبانات مروى مستوردة من الهند ، اذا لم تكن صناعة محلية حيث أن القطن لم يكن معروفا فى مصر .

(ب) الأدوات المعدنية : وقد عثر على كثير من الأوانى والأدوات المستوردة وهى فى الغالب من البرونز أو الفضة ، ومن بين الأدوات المستوردة كانت المصابيح المصنوعة فى منطقة البحر المتوسط شائعة الاستخدام، وقد عثر على مثلين رقيقتين فى الهرم رقم (١٨) بالجبانة الشمالية فى مروى والذى دفنت فيه الملكة أمانى خاتاشان Amanikhatashan والتى عاشت فى الجزء الأخير من القرن الأول الميلادى ، وهذان المصباحان أحدهما ذو أيد على هيئة الجزء الأمامي من السنتوريون . بينما يدا الأخرى على شكل حصان ، ويرجع تاريخ صناعتهما طبقا لطرازهما الى القرن الأول ق . م أو بعده (٢) .

كما صور مصباح آخر من فرس وهو ذو أصل رومانى ، وعثر على قدر برونزي على شكل رأس طفل وقد صنعت حلقات التعليق من الحديد ، وطعمت العينان بالفضة ويبدو أنها ترجع الى القرن الثانى أو الثالث الميلادى (٣) .. هذا بالاضافة الى أنه قد عثر على

(١) Schoff W. : The periplus of the Erythrean Sea (New York, 1912) p, 284.

(٢) شكل (١) رقم ٧٠ ، ٧٢ .

(٣) شكل ٢ .

كثير من أدوات الزينة التى يمكن اعتبار المرآة التى عثر عليها فى فرس نموذجا لها .. وهذه المرآة جانبها الخـارجى مزين برأس أنثى على الطراز الهلينستى بينما زين الجانب الآخر بحفر يمثل حورس جالسا خارج ورقة لوتس ومحاطا بتسعة مخلوقات خيالية (١) .

كما عثر على عدد من القدور الفضية المستوردة وأفضل أمثلتـه قدح وجد فى أنقاض الهرم رقم (٢) بالجبانة الشمالية بالبجـراوية ولا يبدو أنه أحـد محتويات المقبرة لفقـرها وربما أحضره أحـد اللصوص ، هذا ويبدو أنه عمـل من العصر الرومانى ويعـود على الأرجح الى منتصف القرن الأول الميلادى .

كما استوردت مروى من الخـارج الأسلحة والآلات البرونزية خصوصا قبل انتشار صناعة الحديد ، هـذا بالاضافة الى أنه كانت تستورد بعض سبائك البرونز من الخارج ويتم تصنيعها فى مروى ، وربما كان هذا هو التفسير الوحيد لوجود أوانى برونزية ذات صناعة مروية بالرغم من عدم وجود خام النحاس فى الاقليم .

(جـ) الفخار : ولقد عثر أيضا على كثير من الأوانى الفخارية المستوردة من مصر من العصر البطلمى ومن العصر الرومانى وقـد كان يتميز عن الفخار المحلى بأنه وردى اللون شـديد الصلابة ويظهـر من الشكل والزخارف أنه صنع فى مناطق تحت التأثير الرومانى وأغلب الظن أنها كانت مصنوعة فى مصر ويمكن رؤية نماذج لها فى اللوحات (٢) .

(د) الزجاج : لقد بقيت أعداد صغيرة من المصنوعات الزجاجية بالنسبة الى كمية الزجاج الذى استخدم خـلال حيـاة مملكة مروى ، ومن الجدير بالذكر أن كل القطع الباقية ذات طابع رومانى وليس هناك ما يدل على قيام صناعة الزجاج فى مروى .

لقد حدث تغيير هام فى طريقة صناعة الزجاج خلال القرن الأول

---

(١) شكل ٣ .
(٢) شكل ٤

الميلادى حيث تم التوصل الى طريقة نفخ الزجاج بدلا من صبه • الا أن المركز المصرى الرئيسى لصناعة الزجاج وهو كوم أوشيم (كرانيس) الذى وجد انتاجه منتشرا فى مروى لم يصل الى كامل انتاجه قبل بداية القرن الثانى الميلادى (١) •

لعل أهم القطع الزجاجية المصبوبة قد عثر عليها فى مقبرة من فرس ، وترجع الى القرن الأول الميلادى أو الثانى الميلادى •

أما الآنية الأخرى فكلها من الزجاج المنفوخ تقريبا ومعظمها مما كان يستخدم لوضع الدهون والزيوت • ويبدو أنها فى معظم الحالات كانت تستورد بمحتوياتها ، ومن الطريف العثور على ثمان زجاجات فى الهرم رقم (١٨) بالجبانة الشمالية من البحراوية فى بقايا صندوق خشبى يبدو أنه صنع لحفظها (صندوق عطور) وأنها نقلت فيه من مصر •• (٢) •

وهناك نموذج آخر للزجاج المستورد وهى زجاجة ذات لونين من اللون الأحمر الداكن وذات زخارف صفراء على شكل سيور ••

وقد عثر عليها فى القبر رقم (٣٠٠) فى مروى مقترنة بفخار من الفترة المتأخرة من العصر المروى ويمكن تأريخها بين (٢٠٠ ــ ٤٠٠ ميلادية) (٣) •

(هـ) المواد الغذائية : كانت المواد الغذائية المستوردة محدودة الكمية ولا تتمثل الا فى زيت الزيتون (٤) ولا يمكن تصور استخدام هذا الزيت فى أغراض الغذاء نظرا لتوافر الدهون الحيوانية فى مملكة مروى والأرجح هو استخدامه لأغراض دينية أو للزينة •

(ز) واردات أخرى : وفى الحقيقة لا يمكن اهمال ذكر التحف والتماثيل

---

(١) Shinnie : Meroe p. 130.

(٢) Dunham, D. : Royal cemeteries of Kush Vol. IV p. p. 149—151.

(٣) شكل رقم ٧

(٤) Pankhurst, R. : *Op. Cit.* p. 18.

والعناصر الفنية المختلفة ذات الصناعة الهلينسية والتى عثر عليها فى مروى ولعل أبرز أمثلتها هى رأسى ديونيسيس التى عثر عليها فى مروى وكانتا لتمثالين ذات صناعة هلينسية (١) .

(ب)وسائل النقل والطرق التجارية

اولا : وسائل النقل

. لقد أثرت وسائل النقل فى حجم التجارة المنقولة ونوعها وقد اختلفت هذه الوسائل ما بين برية ونهرية .. ويمكن حصر وسائل النقل خلال العصر المروى فى الوسائل الآتية :

النقل البرى :

الحمـــار :

كان أقدم وسائل النقل التى استخدمت فى مصر ثم فى الســودان ، ولعــل استخدام حر حوف له فى تلك الرحلات المبكرة يعطى صورة عن مــدى قــدم استخدام هذا الحيوان فى وادى النيل .. ولقد استمر استخدام هذا الحيوان لنفس الغرض خلال العصور التاريخية المختلفة الى الوقت الحاضر وقد أشــار حر سيوتف الى استخدام الحمار خلال عهده .

الا أن هذا الحيوان بحجمه الصــغير وامكانياته محــدود القيمــة حيث لا يستطيع السير فى الرمال أو السير مسافات طويلة دون غــذاء .. الا أنه قام بدوره فى نقل التجارة طوال القرون السابقة للميلاد .

الحصـــان :

استخدم الحصان للركوب ولجــر العربات ومن المعــروف أنه دخــل الى السودان عن طريق مصر(٢). وقد ذكر دنهام (Dunham) ــ بعدفحصه للهيكلــ العظمي لأحد الخيولــ تشبه تلك التي تعيش حاليا فى أوربا وأمريكا وان تميزت

---

(١) شكل رقم ٥ .

(٢) كان المعتقد ان مصر قد عرفت الحصان عن طريق الهكسوس ، ولكن عثور امرى على هيكل عظمى فى بوهين من الدولة الوسطى يغير من هذا الاعتقاد .
Emery : Egypt in Nubia p. 109.

الخيول الحالية بأنها أكثر رقة •• وقد استخدم هذا الحيوان للركوب وللجر ، كما أشار كل من حرسيوتف (Harsiotef) وناستاسن (Nastasen) الى الخيول واستخدامها وقد صورت الخيول فى النقـوش •• وقد عثر على سرج وزينة تليق توضع على الخيول • وعثر فى النقوش على طريقتين لقيادة الخيـل عند المرويين •• حيث كان الراكب يمسك الحصان بيد بينما كان يحمل فى اليد الأخرى سوطا قصيرا •

وعثر على طريقة ثانية للركوب حيث يمسك الراكب فى رقبـة الحصـان ويقـود الحيـوان رجـل آخـر وثالث يضرب على حلقـة مثبتة تحت ركبة الحصـان (١) •

الجمـل :

ان دخول الجمل الى مروى يبدو أنه قد تم فى أواخر القرن الاول ق•م• ولقد عثر على تمثال برونزى لجمل فى الهـرم رقم (٥) بالجبـانة الشماليـة بالبحـراوية والذى يخص أريكانخرير (Arikankharer) ابن ناتال آمانى (٢) كما ذكر عيزانا فى نصبه عن غزوه لمروى أنه قبض على اثنين من الجواسيس قدما اليه راكبين ابلا ••• (٣)

ولقد صاحب دخول الجمل الى ميدان النقل فى مروى زيادة حجم التجارة والتبادل التجارى نظرا لمميزاته التى لم تتوفر لوسائل النقل الأخـرى • وقد أدى بطبيعة الحال الى امكانية استغلال منتجات مناطق كان من الصعب فى ظل الظروف السابقة استغلالها كما أدى الى ازدياد الروابط بين منـاطق الانتـاج وموانى التصدير •• هذا بالطبع فى المناطق الملائمة لحياته •

النقل النهرى :

استخدمت السفن النهرية لنقل التجارة بين مصر والنوبة السفلى والنوبة العليا منذ فجر التاريخ • ولعل اشارة حرخوف الى حصوله على خشب السنط

---

(١) Macadam : Temples of Kawa 11, pl. I

(٢) Shinnie : *Op. Cit.* p. 104.

(٣) فوزى مكاوى : المرجع السابق ص ١٠٢ •

لصناعة السفن من النوبة السفلى مما يؤكد ذلك (١) • كما أن سنوسرت الثالث قد أكد استخدام النوبيين لهذا النوع من وسائل النقل عندما ذكر فى نصه الذى أقامه عند الحدود أنه •• ممنوع على أى نوبى سواء جاء عن طريق الماء أو الأرض أم بالسفن أو مع قطعان النوبيين تخطى هذه الحدود •• أما النوبيين الذين يأتون كرسل أو الذين يقصدون سوق اقن •• فيسمح لهم بالمرور بغير سفنهم (٢) •

كما أن العصر المروى يقدم لنا عدة اشارات لاستخدام السفن ، فيذكر ناستاسن أنه عبر النهر فى طريقه الى نباتا لكى يتقلد أمور المملكة من والده آمون (٣) •

هذا بالاضافة الى أن بعثة نيرون قد استخدمت النهر للوصول الى منطقة السدود وقد ذكر بلنى (Pliny) أن النباتات المتشابكة فى هذه المناطق لم تترك سوى مساحات صغيرة لا تسمح الا لقارب رجل واحد أن يعبر (٤) •

وذكر عيزانا أيضا السفن •• فان النوباويين السود الذين دهمتهم الهزيمة أمام جنود عيزانا أسرعوا طلبا للنجاة الى ركوب السفن لكى يعبروا النهر الى حيث الأمان ولكن عيزانا يذكر أن السفن قد غرقت بمن عليها نظرا لثقل الحمولة (٥)•

وهذه الأدلة تدل على استخدام السفن فى النقل •• الا أن النقل بالسفن كان محدودا بالطريق الصالح للملاحة عبر نهر النيل لذا فمن المعقول أنه قد استخدم لخدمة أغراض التجارة بين مصر ومروى •

أما فيما يتعلق بأكسوم فمن غير المعقول استخدام هذه الوسيلة نظرا لانحدار المياه من أعلى هضبة الحبشة الى أسفل فى سهول السودان مما يجعل السير عكس التيار بالحمولة أمرا غاية فى الصعوبة •

---

(١) أرمان : المرجع السابق ص ٥٧٢ •

(٢) شوقى الجمل : تاريخ سودان وادى النيل ، الجزء الأول (القاهرة ١٩٦٩) ص ٥٩ •

(٣) سليم حسن : المرجع السابق ص ٥٥٧ •

(٤) Kirwan : *Op. Cit.* p. p. 16—17.

(٥) فوزى مكاوى : المرجع السابق ص ١٠٣ •

ثانيا : الطرق التجارية

١ ـ الطرق الداخلية :

أن أهم الطرق الداخلية التى تربط أجزاء مملكة مروى هو ذلك الطريق عبر صحراء بيوضه والذى يصل بين مروى ونباتا .. ولقد استخدم هذا الطـريق خلال عصر نباتا (١) . وكذلك خلال العصر المروى حيث أنه أقصر الطـرق بين المدينتين .. وقد عثر فى هذا الطريق على قلعة فى فورا (Fura) ويبدو أنها كانت استراحة خلال الطريق (٢) .

٢ ـ الطرق الخارجية :

لعل أقدم الطرق التجارية وأهمها على طول تاريخ النوبة السفلى والعليـا على حد سواء هو (الطريق النيلى) متجها نحو الشمال الى مصر وهذا الطريق سواء على صفحة النيل أو على شاطئه كان الطريق الذى سارت فيه المدنية من مصر الى النوبة السفلى ثم العليا ممتدة حتى سنار خلال العصـور التاريخيـة المختلفـة .

ان هذا الطريق تصادفه عقبات الشلالات وقد استطاع الانسـان المصرى أن يزيل هذه العقبات منذ فجر التاريخ عندما استطاع أونى أن يحفر طريقا عبر صخور الشلال الأول (٣) . كما كان يجر مراكبه على البر فى المناطق الصعبـة التى لا تستطيع استخدام النيل خلالها . وعلى شاطىء النهر سارت القـوافل أيضا .. وان اختلف الطريق طولا أو قصرا .. فلجأ البعض الى اجتياز صحراء العطمور من خلال وادى قبقبة بين كورسكو وأبو حمد اختصارا للطريق وتجنبا لمشاكل الشلالات ، وقد ذكر استرابو (Strabo) أن بترونيس (Petronius) قد اتبع هذا الطريق وصولا الى نباتا (٤) كما استخدمته بعثة نيرون للوصول الى مدينة مروى (٥) .

---

(١) استخدمه ناستانسن فى الذهاب الى نباتا ، راجع سليم حسن ، المرجع السابق ص ٥٥٧ .

(٢) Shinnie : *Op. Cit.* p. 97.

(٣) شوقى الجمل : المرجع السابق ص ٢٣ .

(٤) Strabo : *Op. Cit.* Book XVII Chapter 54.

(٥) Kirwan : *Op. Cit.* p. p. 5—16.

بينما كان يسير الآخرون مع النهر يدورون معه بعيدا عن الصحراء ومشاكلها وقربا للمياه والغـذاء وهذا ما اعتقـد بلنى أن بترونيس قد فعله عنـد غزوه نبـاتا (١) •

ان هذا الطريق رغم قدمه لم يفقد أهميته وظل همزة الوصل بين الشعبين فى الشمال والجنوب حتى الوقت الحاضر •• وان كان قد تعرض لفـترات من الأهمال وكان ذلك مرتبطا دائما بغياب الحكومة المركزية القوية فى الجنوب أو الشمال مما كان يتيح لقبائل الصحراء السيطرة على هذا الطـريق التجـارى والاغارة على القوافل وسلبها وقد حدث هذا خلال العصر الرومانى خصـوصا بعد انسحاب الامبراطورية الرومانية بحدود مصر الى الشـلال الأول (٢) •• كما عاصرت هذا الطريق فترات كساد •• عندما كان يحدث خلاف بين الحكام فى القطرين كما حدث بين بسماتيك وخلفـائه وبين ملوك نبـاتا مما أدى الى اغلاق الطريق تماما بحاميات عسكرية (٣) • الا أن هذه الأمور كانت عارضة فى التاريخ الطويل لهذا الطريق التجارى • أما طرق التجارة مع أكسوم •• فقد كانت هنـاك عـدة طـرق تجـارية تربط مروى بسـاحل البحر الأحمر عبر أكسوم (٤) •• لقد ازدادت أهمية هذه الطرق التجـارية فى العصر اليـونانى الرومانى عندما ازدهرت الموانى المختلفة على البحر الأحمـر بحثـا عن سـلع وبضائع الظهير الافريقى •• وهناك طرق فرعية تربط مراكز الانتاج فى مملكة مروى أو حولها بمدينة مروى العاصمة أو سينعيوم (Cynium) ـ سنار ـ ومن هاتين المدينتين كانت تخرج طرق تصل بينهما وبين أدوليس (Adulis) على ساحل البحر الأحمر عبر أكسوم •• ومن غير المعروف طبيعة هذه الطـرق التجارية الا أن العثور على ما يشبه المخازن فى المصورات الصفـراء يدل على أنها كانت مركز تجميع تجارى (٥) •• وكانت هذه الطرق تقوم بعملية الربط بين المراكز الرئيسية مثل مروى •

---

(١) و (٢) Kirwan : Ibid. p. p. 5—16.

(٣) فوزى مكاوى : المرجع السابق ص ٣٩ وما بعدها .

(٤) Theodore Bent : *Op. Cit.* p. p. 143—144.

(٥) فوزى مكاوى : المرجع السـابق ص ٢٠١ ـ ٢٠٣ .

لقد كان أهم الطرق التجارية بين مملكة مروى وموانى التصدير عبر أكسوم هو الطريق الذى يبدأ من Toues (واد بانقا) ثم يسير عبر سهل البطانة الى كسلا بعد عبور نهر تيكازى صاعدا على السفوح الملائمة من هضبة الحبشة حتى أكسوم ومن أكسوم كان الطريق الى أدوليس يقطع فى ثمانية أيام منها خمسة الى كولوى (Coloe) (١) ثم ثلاثة الى أدوليس (٢) .. وقد تميز هذا الطريق بمروره فى مناطق غنية بالغذاء والماء .. كما كان بعيدا عن القبائل المعادية .

لقد كانت هذه الطرق التجارية الى الجنوب الشرقى من مروى الى أكسوم والبحر الأحمر هى السبيل الذى عبرته بالعكس المؤثرات الحضارية الهندية والفارسية وغيرها الى مروى والتى ظهرت فى بعض مظاهر الحياة مثل استخدام نظام الحفيرات وزراعة القطن (٣) وما ظهر أيضا فى المعتقدات الدينية المروية من بعض المؤثرات الأجنبية والتى لم تكن ذات أصل مصرى (٤) .

(ج) المراكز التجارية والأسواق ووسيلة التعامل

اولا : المراكز التجارية :

ان المراكز التجارية فى مملكة مروى كانت تنحصر بعد اضمحلال مركز نباتا السياسى فى الجنوب فى مدن مروى وسنيوم Cynium ـ منار ـ والمصورات واد بانقا والنقعة ، وقد أدت الظروف الطبيعية ـ من توافر مواد التجارة والموقع قريبا من المناطق الأخرى للانتاج فى الجنوب والغرب الى ازدهار هذه المراكز التجارية عدة قرون ، ساعد على ذلك صلاحية الطرق التجارية واستتباب الأمن عبر هذه الطرق كما أدى قيام مملكة أكسوم وحرصها على استمرار التجارة الى زيادة حجمها . واذا ما كانت مراكز الانتاج والتجميع تقع داخل حدود مملكة مروى فان مراكز التصدير لم تكن تقع داخل حدود هذه المملكة ..

---

(١) هى مدينة كوهايتو Kohaito الحالية فى شمال اثيوبيا .

(٢) Pankhurst, R. : *Op. Cit.* p. 17

(٣) Arkell : A History of the Sudan p. p. 166—167.

(٤) لويزى مكاوى : المرجع السابق ص ٢١٧ وما بعدها .

لقد تركزت مراكز التصدير فى البلاد الأخرى .. فقد كانت تصدر البضائع الى مصر عن طريق أسواق اليفانتين (Elephantine) حيث كان يقوم ســوق لهذه البضائع كما ذكر فيلوستراتوس (Philostratus) قيام سوق حرة فى المحرقة فى القرن الثالث الميلادى (١) كما كانت أدوليس تقوم بهذه المهمة بالنسبة للتجارة عبر أكسوم .

ثانيا : الأســواق :

كانت أسواق منتجات مروى تتركز بصــورة أســاسية فى مصر وروما فى حوض البحر المتوسط والهند على الجانب الآخر ..

ومن الممكن تصور مدى فخامة حجم السوق المصرى للبضائع المروية من خلال ما هو معروف عن مدى تغلغل العنــاصر والقيم الحضــارية المصرية فى مروى .. وقد كان السوق الرئيسى دائما لمنتجات النوبة العليا قبل قيام مملكة مروى واستمر كذلك خلال عصر البطالمة .. وان تقهقر بعض الشىء خلال عصر الرومان بسبب طبيعة التجارة الرومانية واتجاهها للتعامل مع الهند بعد اكتشاف نظام الرياح الموسمية (٢) .

أما أسواق البضائع المروية الأخرى فقد ذكر الأســتاذ كمارير أن الهنــود كانوا أكثر المتعاملين فيها الى الدرجة التى تسمح لهم ولسفنهم بالدخــول الى ميناء أدوليس والرسو فيها واستخدامها والتعامل فى السلع الصادرة منها .. ثم استقر بعض الهنود من المشتغلين بالتبادل التجارى فى شكل جاليات فى الميناء وفيما وراء الميناء (٣) .

ثالثا : وسيلة التعامل :

يرى كيروان أن التعامل فى ابضائع المروية عن طريق المقايضة بصفة أساسية رغم العثــور على عمــلة لكلوديوس (Claudius) فى مروى وقطعــة عمــلة

---

(١) Kirwan : *Op. Cit.* p. 18.

(٢) Warmington, E. H. : The Commerce between the Roman Empire and India p. 7.

(٣) Kammarer, A. : Essai sur l'Histoire antique d'Abyssinie p. 97.

لليسينيوس (Licinius) وهى الآن فى متحف الخرطوم ، وكذا قطعة العملة لـ Valens من مقبرة تلييه من القسطل ربما كانت من القرن الرابع الميلادى ـ وقطعة أخرى من سنار وربما كانت من القرن الرابع الميلادى أيضا .. الا أن الأرجح أن هذه القطع من العملة لا يمكن أن تتخذ دليلا عن استخدامها فى التبادل التجارى نظرا لقلتها .

والجدير بالذكر أن التجارة التى رفعت قدر مروى وقوت مركزها كانت أحد الأسباب التى دفعت عيزانا للقضاء على الأسرة المالكة فيها .. فان الملك الاكسومى حرصا منه على استمرار التجارة ، ونظرا لغياب الحكومة المركزية القوية فى مملكة مروى وسيطرة قبائل النوبا السود على مقدرات البلاد مما هدد استمرار التجارة ـ وجد نفسه مضطرا لكى يحافظ على مصدر ثروة بلاده (آكسوم) ـ للهجوم على مروى والقضاء على الأسرة الحاكمة هناك .

فوزى مكاوى

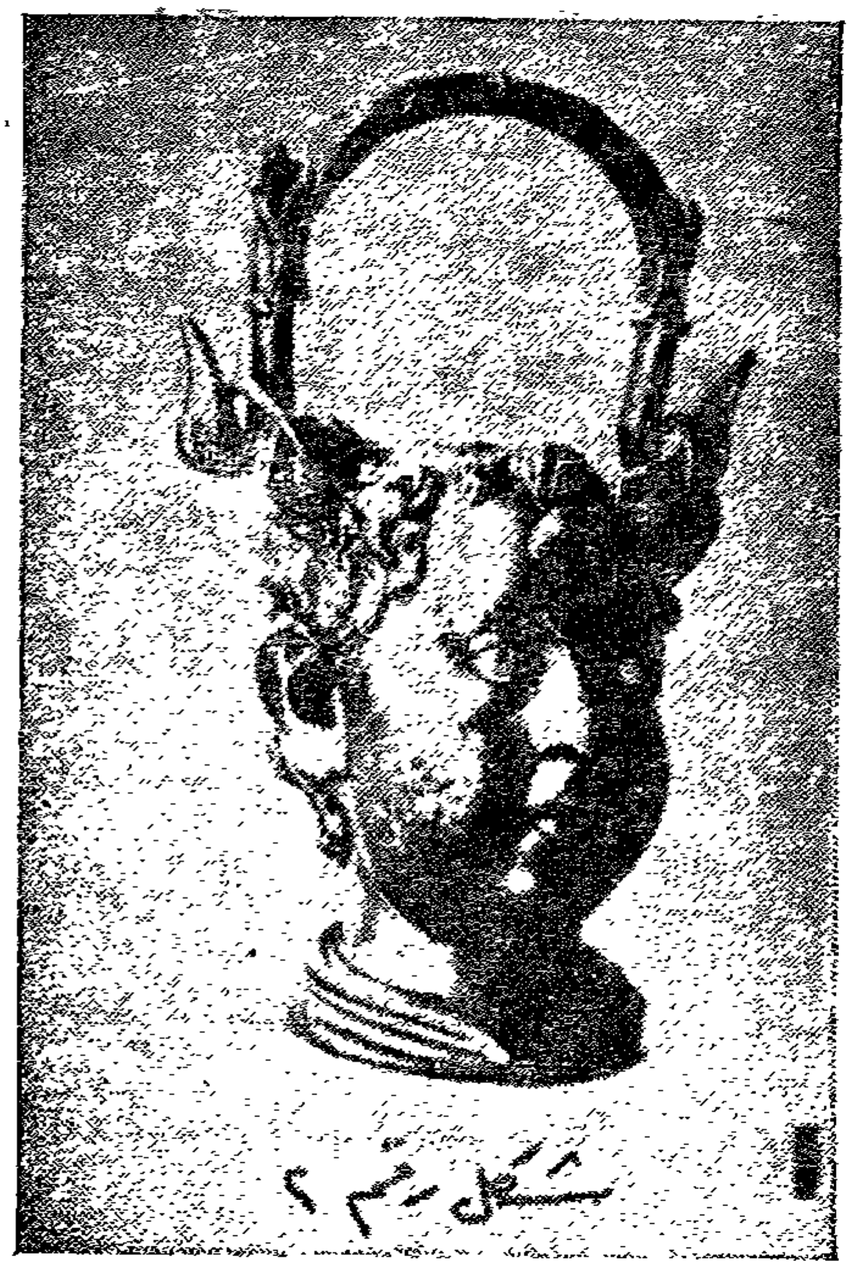

شکل نمبر ۲

شکل نمبر ۱

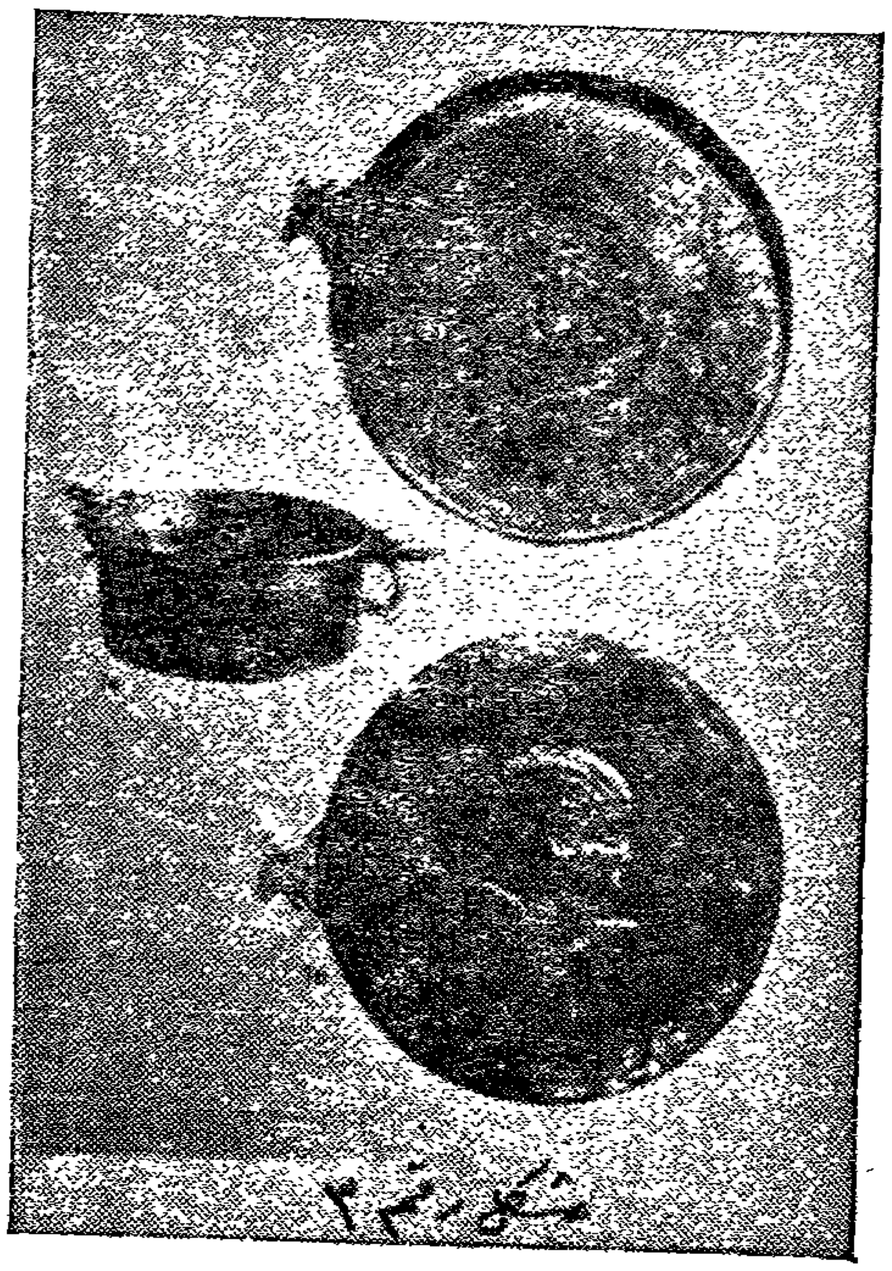

شکل نمبر ۳

شکل شماره ۲

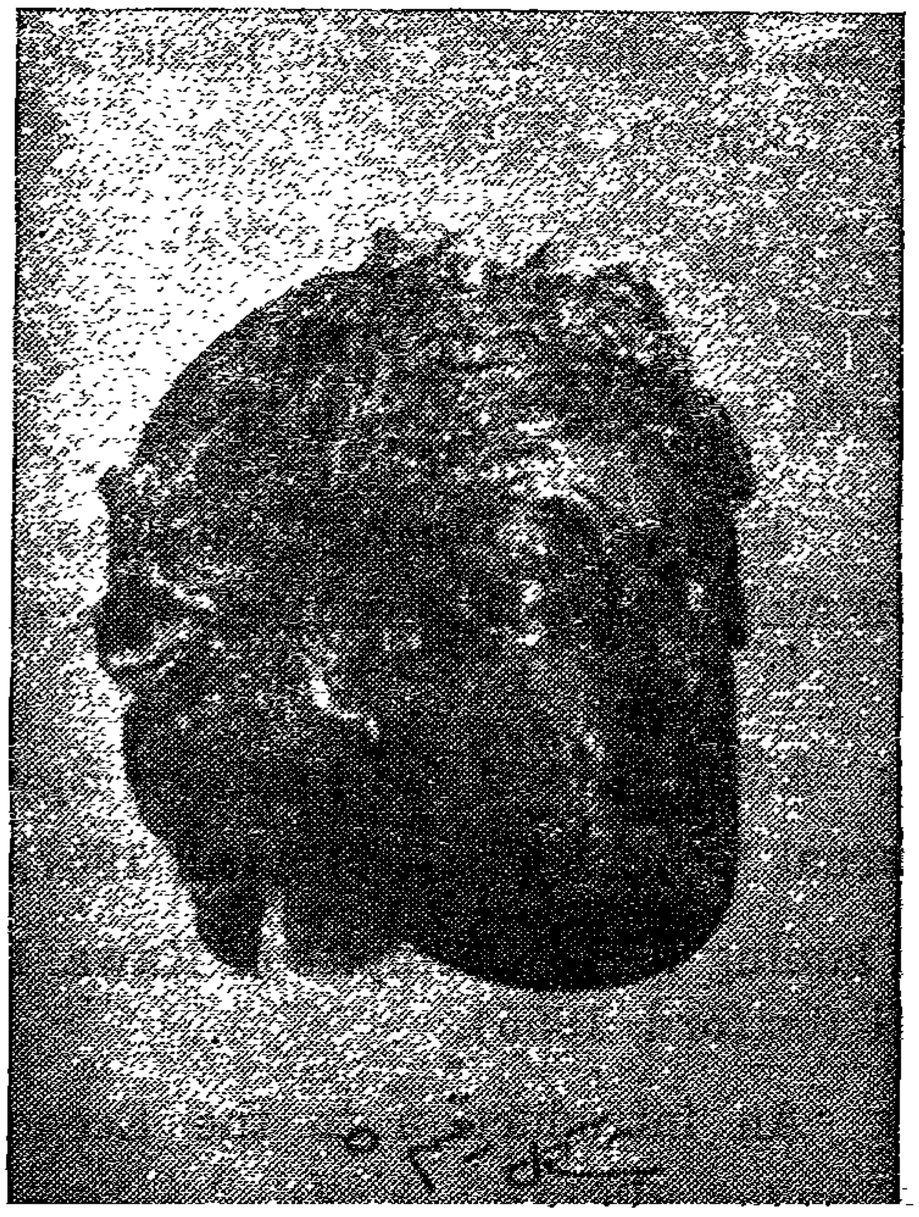

شکل شماره ۳

المراجـــع

أولا : مراجع عربية :

١ ــ ارمان ، أدولف ورانكه ، هومان :: مصر والحيـــاة المصرية فى العصـــور القديمة (ترجمة عبد المنعم ابو بكر ومحرم كمال) القاهرة ١٩٦٢ .

٢ ــ سليم حسن : مصر القديمة (الأجزاء ١١ ، ١٣ ، ١٥) القاهرة د . ت .

٣ ــ شوقى الجمل : تاريخ سودان وادى النيل جـ ١ القاهرة ١٩٦٩ .

٤ ــ صلاح الشامى : المواقى السودانية ــ القاهرة .

٥ ــ فوزى مـــكاوى : مملكة مروى (رسالة ماجســـتير غـــير منشـــورة) القاهرة ١٩٧١ .

٦ ــ محمد ابراهيم بكر : تاريخ السودان القديم ــ القاهرة ١٩٧١ .

ثانيا : مراجع اجنبية :

1. Arkell A. J. : A History of the Sudan from earliest times to 1821, 2nd edition (London, 1961).

2. Crowfoot J. W. and Griffith F. : The Island of Mèroe. Meroitic inscriptions (London, 1911).

3. Dunham, Dows : The Royal Cemeteries of Kush V vols. (Boston, 1950—1963).

4. Emery. W. ; Egypt in Nubia (London, 1965).

5. Kammerer, A. : Essai sur l'histoire antique d'Abyssinie, Le Royoume d'Aksum et se voisins d'Arabie et de Meroe (Paris, 1926).

6. Kirwan, L. P. : Rome beyond the southern Egyptian Frontiers (Geog. Journal Vol. CXXIII) (London, 1957).

7. Macadam M. F. laming : The Temples of Kawa, I (Oxford, 1949) and Vol. II (Oxford, 1955).

8. Pankhurst, R. : An introduction to the Economic history of Ethiopia (London, 1961).

9. Rostovtzeff : Social and economic history of the Hellenistic world (Oxford, 1957).

10. Schoff, W. : The periplus of the Erythrean Sea (New York, 1912).

11. Schinnie P. L. : Meroe, a civilization of the Sudan (London, 1967).

12. Strabo : Geography of (London 1949—1954).

13. Theodore Bent : The ancient trade routes across Ethiopia (London, 1893).

14. Warmington E. H. : The commerce between the Roman Empire and India (Cambridge, 1928).